ويليام جيتس وهيمنة مايكروسوفت

في (23) أغسطس/ آب من عام (1995م)، وصلت نوبة حمى تسويقية وإعلامية إلى ذروتها في أنحاء العالم كله؛ لقد كان مستوى الدعاية والإثارة نادر الحدوث قبل ذلك، ولكنه لم يكن بشأن فيلم سينمائي جديد أو حتى سيارة جديدة، بل كان بسبب قطعة من البرمجيات؛ كان العملاء يصطفون في منتصف الليل خارج متاجر أجهزة الحاسوب ليكونوا أول من يشتري ويندوز (95)، وهو نظام تشغيل محدث لأجهزة آي.بي.إم وأجهزة الحاسوب الشخصية المتوافقة مع آي.بي.إم، ولم تدخر مايكروسوفت كوربوريشن (وهي الشركة التي كانت وراء تصنيع ويندوز (95)) أي أموال كان ينبغي إنفاقها لحفز الطلب على منتجها الجديد؛ فقد استأجرت فرقة رولنغ ستونز للقيام بحملة إعلانية، ووزعت عددًا كاملًا من صحيفة تايمز اللندنية التي انطوت على إخراج ترويجي خاص، علاوة على أن ما يزيد على (500) من الصحفيين تجمعوا في مقر شركة مايكروسوفت خارج سياتل لتغطية الإطلاق الرسمي بإشراف الكوميدي جيه لينو.

كان إطلاق ويندوز (95) بمثابة تمجيد للنماذج الأمثل بالنسبة إلى بيل جيتس؛ أحد مؤسسي مايكروسوفت وروحها الملهمة؛ لقد أعطاه دوره في ثورة أجهزة الحاسوب الشخصية ثروة صافية قدرت في صيف عام (1996م) بنحو (18) مليار دولار، وحوله إلى رمز من رموز الثقافة التكنولوجية، وقلة هم رجال الأعمال الأمريكيون الذين شغلوا مثل هذه المكانة في الذاكرة الشعبية. وبالطريقة نفسها التي ابتكر فيها جون دي. روكفلر النظام من وسط الفوضى في أكثر الصناعات الجديدة أهمية في أواخر القرن التاسع عشر، فإن جيتس وشركته

صنعا الشيء نفسه في أكثر الصناعات حسمًا في أواخر القرن العشرين: أجهزة الحاسوب. زد على ذلك أن جيتس كان مثل روكفلر في أنه اهتدى إلى أساليب لإجبار بقية الصناعة على اقتفاء قيادته، وقال المحلل الصناعي ستيوارت ألسوب في هذا الشأن: «يذكرني جيتس بأقطاب الصناعة في القرن التاسع عشر الذين استطاعوا بناء الاحتكارات، بقوة الإدارة والعبقرية التجارية».

بالرغم من كونه رجل أعمال يتمتع بالإبداع والتفكير المستقبلي، فإن بيل جيتس لم يخترع تكنولوجيا ذات تأثير حاسم، بل ما قام به هو أنه تمكن بذكاء من تكييف منتجات صنعها آخرون لأول مرة وتحسينها؛ لقد أدرك وصول عصر الحاسوب الشخصي قبل غيره بوقت طويل، وتوصل إلى نتيجة مفادها أن الأنظمة التشغيلية والتطبيقات (البرمجيات) ستكون مهمة لصناعة أجهزة الحاسوب الشخصية على الأقل بدرجة أهمية المعدات عينها؛ ويعود السبب جزئيًّا في هيمنة ميكروسوفت في هذا المجال بالضبط إلى مقدرة جيتس على توقع التطورات في تكنولوجيا الحاسوب، وتقدير الوقت الذي يكون فيه الجمهور جاهزًا لذلك، أما الجزء الآخر الذي يقف وراء نجاح ميكروسوفت فمرده ثقة جيتس الراسخة في أفكاره الشخصية، من خلال قوة شخصيته، وبالقدر نفسه من خلال شعبية منتجاته، وتمكن بيل جيتس من فرض نظامه على صناعة الحاسوب الناشئة.

رسم بصمة باكرة في صناعة وليدة

ولد ويليام هنري جيتس في عام (1955م)، وهو ثاني ثلاثة أطفال في أسرة متميزة اجتماعيًّا في سياتل، واشنطن، كان والده محاميًا يمتلك شركة ذات علاقات واسعة في المدينة، فيما كانت والدته مدرسة، ذات نشاط في الميدان الخيري. وكان بيل ولدًا ذكيًّا، غير أنه كان فائق النشاط ذا ميل للدخول في مشكلات في المدرسة، وعندما بلغ الحادية عشرة من عمره، قرر والداه إحداث تغيير، حيث أرسلاه إلى مدرسة ليكسايد، وهي مدرسة إعدادية ذات مكانة عالية وتقتصر على الذكور.

لقد كان في ليكساید في عام (1968م)، عندما قُدِّم جيتس إلى عالم الحاسوب لأول مرة، وذلك من خلال آلة الطباعة المبرقة التي كانت متصلة بوساطة الهاتف بجهاز حاسوب مشترك الاستعمال، وكان يطلق على الآلة البدائية اسم إيه.إس.آر- (33). وبصورة أساسية، كانت آلة كاتبة يستطيع من خلالها الطلاب تحميل أوامر تُرسَل إلى الحاسوب؛ وكانت الإجابات تأتي مطبوعة على لفة من الورق مثبتة في الآلة، وكانت العملية مرهقة، لكنها غيرت حياة جيتس، أتقن سريعًا لغة بيسيك، وهي لغة برمجة الحاسوب، ومع عدد قليل من قراصنة الحاسوب الآخرين ذوي التدريب الذاتي في ليكساید، أمضى ساعات لا حصر لها وهو يكتب البرامج، ويمارس الألعاب، ويدرب نفسه على كيفية التعامل مع الحاسوب، وكما وصفه أحد معلميه في ذلك الوقت: «لقد كان نيردًا (مولعًا بالدراسة) قبل أن يخترع التعبير».

في أواخر الستينيات من القرن العشرين، كانت أجهزة الحاسوب تتطور بسرعة لدرجة أن تلاميذ المدارس كانوا يحصلون على خبرة أكثر من المهندسين المدربين، وما لبث بيل جيتس وزميل صفه؛ بول ألين، وعدد آخر من الأصدقاء أن اكتسبوا شهرة بأنهم خبراء برمجة وذلك بين معلميهم المحليين وحتى بعض أساتذة جامعة واشنطن؛ ولذلك في عام (1971) عندما أرادت شركة إنفورميشن سيانسيز، وهي شركة حاسوب تتخذ من سياتل مقرًّا لها، تطوير برنامج لخدمات جدول الرواتب، لجأت إلى مجموعة طلاب مدرسة ليكساید. ولقاء جهدهم، أعطوا وقتًا مفتوحًا لاستعمال جهاز الحاسوب.

عندما كانا في المدرسة الثانوية، جرى توظيف جيتس وألين من قبل تي.آر.دبليو للعمل في تشغيل نظام مراقبة محوسب وذلك في محطة للكهرباء على حدود ولاية أوريغون، وفي هذا المكان أظهر جيتس لأول مرة مزاياه التنافسية وما يستبد به من هواجس ميزت أسلوبه الشخصي لاحقًا وكذلك أسلوب ميكروسوفت؛ يقول جيتس: «كنا نخضع أنفسنا لمنافسات لمعرفة من يستطيع البقاء في البناية -مثلًا- لمدة ثلاثة أيام متتابعة، أو أربعة أيام متتابعة... لقد كنا مجرد أناس متشددين يكتبون رموزًا شيفرية».

بعد تخرجه في مدرسة ليكساید، التحق جيتس بجامعة هارفارد، حيث كان يمضي كثيرًا من وقت فراغه يلعب البوكر ويمارس القرصنة في مختبر أيكن للحاسوب، أكثر مما كان يكرس من

الوقت في حضور الدروس، ومع ذلك كان حضور جيتس في الجامعة حضور طالب عادي، حتى تلقيه مكالمة هاتفية من بول ألين المنفعل في شهر ديسمبر/ كانون الأول من عام (1974م). وكان ألين الذي يكبر بيل جيتس بسنتين، قد ترك جامعة واشنطن ليتفرغ لمواصلة اهتماماته في مجال الحاسوب، وانتقل إلى كامبرج للعمل في شركة هونيويل، وكان قرأ لتوه عدد يناير/ كانون الثاني من عام (1975م)، من مجلة (بوبيولر إليكترونيكس)، وكان الغلاف يحمل صورة جهاز حاسوب صغير يدعى ألتير (8800)، صنعته شركة في نيومكسيكو تدعى ميتز. ألتير، الذي يبلغ ثمنه (400) دولار، وسمي بهذا الاسم على غرار الكوكب الخيالي الذي ورد في المسلسل التلفازي (ستار تريك)، ويحتوي على صفوف من مفاتيح التبديل وأضواء ساطعة ولكن من دون شاشة أو لوحة مفاتيح؛ وكان على مستعمليه أن يجدوا طريقة لوصله بالآلة المبرقة أو إصدار تعليمات لها بوساطة الرموز، وذلك باستعمال مفاتيح التبديل، ولكن بوصفه جهاز حاسوب صغيرًا متاحًا للجمهور، كان ألتير يمثل جهدًا مهمًّا باكرًا لوضع معالج إنتل الدقيق في أيدي الأفراد، فضلًا على أنه أدى إلى إثارة بلغت حد الشعور بالدوار بين المتحمسين للحاسوب.

بيع الوعود والتسليم

تشكل لغة الحاسوب جسرًا يربط اللغة الإنجليزية السهلة بمجموعة الترميز في الحاسوب التي يصعب نقلها، ومن خلال لغة الحاسوب يجري تدريب المعالجات على القيام بالاستجابة للمعطيات، وكانت أولى لغات التشغيل قد طُوِّرت من قبل البحرية الأمريكية في أثناء الحرب العالمية الثانية، أما اللغات الأخرى التي كانت سائدة بعد الحرب فكانت فورتران، التي عرفت بكفاءتها في حل المسائل الرياضية، وكوبال (التي كانت تستعمل في ميدان الأعمال)، وألجول، وبيسيك التي طُوِّرت في كلية دارتموث وكانت مفضلة لدى الهواة، كانت تعني اختصارًا (شيفرة الأوامر الرمزية متعددة الأغراض للمبتدئين)، وحتى عام (1974م) كانت لغات الحاسوب المتاحة جميعها قد كُتِبت لأجهزة الحاسوب المركزية، أما أجهزة الحاسوب الصغيرة التي سبقت أجهزة الحاسوب الشخصية، فقد (ولدت) من دون لغة حاسوبية.

بعد قراءتهما لمقالة بوبيولار إليكترونيكس، توصل ألين وجيتس إلى نتيجة سريعة: لن يكون في وسع ألتير أن يصبح نجاحًا عمليًّا من دون لغة تشغيل، وبما أنه لم يكتب أحد مثل هذه اللغة حتى الآن للحاسوب الصغير، فقد اعتقد الاثنان أنهما هما تحديدًا من سيقومان بذلك، وكان ألين وجيتس يتقنان لغة بيسيك ومارسا التجارب عليها بصورة مكثفة، فباشرا من فورهما في تكييف بيسيك لاستعمالها في تشغيل ألتير (8800)، وفي تصرف ينم عن طيش الشباب، كتب ألين إلى إد روبرتس؛ المهندس الذي اخترع ألتير والذي يتخذ من البوكيوركي مقرًّا له، وأخبره بأنه وشريكه قد طوَّرا فعلًا بيسيك لتشغيل الآلة؛ (من ناحية فنية، لم يكن هذا صحيحًا)، وطلب منهما روبرتس أن يجمعا برنامجهما ويحضراه إلى نيو مكسيكو.

لم يكن بحوزة جيتس وألين أي جهاز ألتير، ولكنهما طورا طريقة لصنع نوع آخر من أجهزة الحاسوب يحاكي ألتير، ولدى التحول إلى عادتهما التي لا تقاوم في ممارسة البرمجة، تمكنا من تصميم صيغة عملية من بيسيك في ثمانية أسابيع، وفي جلسة طويلة من العمل الدؤوب، كتب جيتس وألين على عجل سطورًا من الرموز على رزمة من الورق، حيث لم يتوقفا إلا في بعض الأحيان لتناول الطعام أو القيلولة أو، كما هي الحال بالنسبة إلى جيتس، لحضور المحاضرات، وفي فبراير/ شباط من عام (1975م)، طار بول ألين المرتبك إلى نيو مكسيكو، من دون أن يجرب البرنامج على جهاز ألتير حقيقي أو يتأكد من أنه سينجح، وعندما وصل إلى مقر شركة روبرتس- ميتز شاهد جهاز ألتير لأول مرة، وأدخل ألين بعصبية برنامج اللغة إلى الآلة فيما كان روبرتس يراقبه؛ وكان معظمه مكتوبًا على شريط من الورق، فيما جرى إدخال بعض الأوامر الحاسمة التي أضيفت في آخر دقيقة باليد، وبعد استيعاب المعطيات الجديدة، استجاب ألتير: سألته الآلة المبرقة الموجودة أمام ألين سؤالًا عن المواصفات، فأجاب، ثم طبعت كلمة (جاهز)، وبهذه الكلمة تكون صناعة برمجيات جديدة قد ولدت.

قرر روبرتس من فوره تقديم لغة بيسيك الجديدة مع جهاز حاسوبه، وبقي ألين في البوكيركي لمواصلة العمل على اللغة، بينما استمر جيتس في دراسته في جامعة هارفارد، وإن كان تركها في السنة اللاحقة، وفي صيف عام (1975م)، أسَّسا ميكرو- سوفت (جرى لاحقًا حذف الواصلة)، وأصر جيتس على أن تكون له الحصة الأكبر؛ أي أن يكون تقاسم ملكية الشركة بنسبة (60-40) بالمئة، نظرًا إلى أنه قام بالجزء الأكبر من العمل الباكر الذي جرى

فيه تطوير بيسيك. ووقعت الشركة الوليدة بسرعة اتفاقية مع ميتز، تدفع ميتز بموجبها عوائد حقوق ملكية ـ (30) دولارًا لكل صفحة ـ مقابل حقوق ترخيص برنامج بيسيك، وهي ترتيبات جمعت عوائد بمبلغ (16,000) دولار في السنة الأولى، وأنفق جزء من النقود على الجهود التسويقية الأولى للشركة، وهي إعلان في صحيفة فنية يقول: «ميكروسوفت: ماذا يعني المعالج الدقيق من دونها؟».

لم يكن جيتس وألين رجلي أعمال عاديين، ولم تكن لديهما خطة أعمال ولا رأسمال للاستثمار، ولا رجال مصارف أو قروض لإدارة مشاريع صغيرة، فضلًا على أن جيتس الذي كان له من عمره واحد وعشرون عامًا، كان لا يستطيع حتى استئجار سيارة، غير أن الثنائي كان لديه كل شيء ضروري للدخول إلى صناعة الحاسوب التي يسهل اختراقها في ذلك الوقت: كانا يمتلكان المنتج، والخبرة البرامجية، والأهم من ذلك، رؤية إمكانات محتملة أكبر، وفي شهر يناير/ كانون الثاني من عام (1977م) انتقل جيتس إلى البوكيركي ليكون قريبًا من شركة ميتز، وبعيدًا عن المراكز التجارية في الساحل الشرقي والتابعة لشركة آي.بي.إم وكيروكس، وبعيدًا عن مختبرات البحوث الشهيرة في بيركلي أو كامبرج، عاش جيتس وألين في فنادق رديئة وتمترسا في مكاتب مغبرة، حيث يطوران نسخًا من فورتران وكوبال، وذلك لتطبيقها على ألتير، وكما يستذكر ألين في هذا الصدد: «كنا نستمر في العمل حتى نسقط أرضًا من شدة الإعياء».

كانت السرعة التي يجري بها العمل في ميكروسوفت تعكس التغير السريع في السوق، وكان ألتير مهددًا بالانقراض، بالنظر إلى أن الشركات الأضخم استثمرت أموالًا كثيرة لإنتاج أجهزة حاسوب صغيرة أكثر كفاءة وقوة، وكان جيتس وألين على علم بما يحدث، على أنه بالنسبة إلى جيتس لم يكن الأمر ليحدث فرقًا بين أن تقوم شركة صغرى أو كبرى بتصنيع أجهزة الحاسوب: كل آلة ستحتاج إلى مجموعة من اللغات، أو إلى نظام تشغيل يقوم مقام (الدماغ) في جهاز الحاسوب، وبعد ذلك سيحتاج إلى برامج للقيام بمهام متخصصة؛ قال جيتس في عام (1994م): «كنت أظن أنه يتعيَّن علينا صنع برمجيات فقط؛ عندما تجد أن المعالج الدقيق يتضاعف قوة كل سنتين، هذا يعني بمفهوم معين أنه يتعين عليك أن تفكر في قوة جهاز حاسوب حرة تقريبًا؛ ولذلك فإنك تسأل: لماذا أكون في مجال عمل أقوم فيه بصنع شيء حر تقريبًا؟

ما المصدر النادر؟ ما الشيء الذي يحدد مقدرتي على الحصول على القيمة من قوة الحوسبة اللانهائية تلك؟ البرمجيات».

بالطبع، إن قوة الحاسوب لا يُتخلَّى عنها بصورة حرة، غير أنه نتيجة للابتكار التكنولوجي وللمنافسة المتنامية، فإن تكلفة البنية التحتية للحاسوب انخفضت كثيرًا، وفي الوقت الذي حافظت فيه أسعار أجهزة الحاسوب الشخصية على المستوى نفسه لسنوات عدة، فإن قدرتها زادت أضعافًا مضاعفة، وأجهزة الحاسوب التي تتمتع بقدرة أكبر تستطيع القيام بعمل أكبر- بخاصة إذا توافرت لها البرمجيات، ومنذ بدايات عصر الحاسوب الشخصي، كان بيل جيتس جاهزًا ومتوفرًا على تلك البرمجيات.

فيما كان عود بيل جيتس يشتد، كانت لغات الحاسوب؛ مثل بيسيك، في متناول الجمهور، واستولى القراصنة على كل شيء وجدوه في طريق البرمجيات؛ وكان ذلك جزءًا من روح مجتمع الحاسوب المتناثر في الستينيات، غير أن سنوات العيش الرغيد تلك انتهت عندما دخل بيل جيتس تجارة البرمجيات؛ شن حملة في الصحافة ضد اللصوص الذين كانوا ينسخون لغات الحاسوب التي تنتجها ميكروسوفت من دون دفع العوائد اللازمة، و أمضى وقتًا طويلًا في التفكير في الطريقة التي يمكن بها سحق الممارسات التي يجري من خلالها نسخ البرمجيات، ومن المؤكد أن هذا كان له تأثير في ميله لبيع برمجياته المدخلة سلفًا في أجهزة الحاسوب؛ ولذلك وبقدر ما يتعلق الأمر به، فقد دفع ثمنًا لذلك.

في شهر أغسطس/ آب من عام (1977م)، طرحت تاندي كوربوريشن جهاز الحاسوب تي.آر.أس -(80)، وكان الحاسوب الذي يحتوي على جهاز لعرض الفيديو ولوحة مفاتيح، ويباع بمبلغ (599) دولارًا، ويشبه أجهزة الحاسوب الشخصية اللاحقة، وحظي بشعبية أكثر من آلات نهاية السبعينيات، وفي إحدى صفقاتها المهمة الباكرة، أعطت ميكروسوفت ترخيصًا لشركة تاندي لتركيب لغة بيسيك التي طورتها لتشغيل الحاسوب في جهاز تي.آر.أس-(80). ويعود الفضل إلى حد كبير إلى تي.آر.أس-(80)، في رفع مبيعات ميكروسوفت إلى (1,36) مليون دولار عام (1978م).

كانت الشركة تحقق التقدم-فعليًّا ومجازيًّا، ونظرًا إلى أن جيتس البالغ من العمر اثنين وعشرين ربيعًا كان يرغب في البقاء قريبًا من والديه، فقد انتقل مقر ميكروسوف إلى حيث تعيش الأسرة، وكانت ولاية واشنطن بعيدة عن مراكز تطوير صناعة الحاسوب في كارولينا الشمالية وماساشوسيتس، غير أن الموقع لم يكن مهمًّا، وكانت الأدوات الأكثر أهمية في تطوير البرمجيات هي الدماغ وأجهزة الحاسوب، وانتقل مقر مايكروسوفت إلى جناح من المكاتب في بناية أولد ناشيونال بنك في بيلفيو، الواقعة خارج سياتل مباشرة، وكان على جيتس أن يطور معظم المهارات الإدارية التي ستجعل منه واحدًا من أكثر الرؤساء التنفيذيين احترامًا في أمريكا في أوائل التسعينيات، وبوصفه رئيسًا للشركة، فإنه كان يدفع موظفيه البالغ عددهم (130) للعمل بجد -ولكن ليس بأكثر جدية مما اعتاد عليه شخصيًّا- فضلًا على أن المكاتب الجديدة كانت تشغل المساحة نفسها التي كانت تشغلها في البوكيركي.

لقد حققت مؤسسة آي.بي.إم (بج بلو) شهرة لنفسها عن طريق إنتاج الحاسبات التي تستعمل في ميدان الأعمال، وإنشاء أجهزة الحاسوب المركزية الكبيرة للأغراض العلمية والصناعية، ولما كانت آي.بي.إم تواقة للتأثير في السوق المزدهرة لأجهزة حاسوب سطح المكتب، فقد قررت في منتصف الثمانينيات إنتاج نموذجها الخاص بها، واعتمدت آي.بي.إم على المكونات الموجودة، بما في ذلك معالجات إنتل الدقيقة، غير أن الآلة الجديدة كانت تحتاج إلى نظام مشغل، وهو برنامج المظلة الذي يمكن الحاسوب من العمل، وبما أنها كانت غير متأكدة من الكيفية التي ستسير من خلالها قدمًا في مشروع جهاز الحاسوب الصغير هذا، بدأت آي.بي.إم بالبحث عن شركة خارجية تتمتع بالخبرة في كتابة برامج أجهزة الحاسوب الشخصية، وكان الموضوع الأهم هو أنها بحاجة إلى شركة تستطيع تسليم نظام تشغيل موثوق وفي الوقت المحدد.

وبالطريقة نفسها التي قامت من خلالها تي.آر.دبليو ذات مرة بتجنيد خريجين في المدرسة الثانوية، واعتمدت تاندي على اثنين من المتسربين من الكلية، سعت آي.بي.إم لطلب مساعدة شركة ناشئة يديرها الشابان العبقريان نفسيهما، وكان من المفارقات أن تقوم مؤسسة إيراداتها تقدر بنحو (30) مليار دولار، بالسعي لطلب خدمات شركة إيراداتها لا تتعدى أربعة ملايين دولار من أجل تزويدها بالمكون الرئيس للمنتج الذي سيشكل مستقبلها، غير أن الفرق بين

الشـركتين لم يكن أمرًا يتعلق بالحجم فحسـب؛ لقد وجد مديرو آي.بي.إم ذوو الياقات الزرقاء ومتوسـطو العمر أنفسـهم وجهًا لوجه أمام مجموعة من فنيي الحاسـوب، بقيادة قرصان شاب سخيف، ولم يكن جيتس يلبس ملابس المديرين التقليدية المقلمة؛ كان يفضل الكاكي والقمصان ذات الياقة الواسعة، وكان في الغالب يأتي إلى الاجتماعات دون أن يستحم أو يغسل شعره.

بالرغم من وجود فروقات واسعة في نمط الحياة، فإن زميلي السرير الغريبين وقَّعا اتفاقية في عام (1980م)؛ تطوِّر ميكروسـوفت نظام تشـغيل لجهاز الحاسـوب الشـخصي الذي تنوي آي.بي.إم إنتاجه، فيما تدفع آي.بي.إم عائدًا لشركة سوفت عن كل وحدة يجري بيعها، من دون الاحتفـاظ بحـق الملكيـة في نظام التشـغيل، وفي تطور لم يتوقعه أحد أدى هـذا الترتيب في نهاية المطاف إلى ظهور نظام جديد في عالم الحاسوب، وخلال عقد من الزمن امتلكت ميكروسوفت المركز المهيمن الذي كانت تشغله ذات يوم آي.بي.إم.

على أنه في الوقت نفسه، لم تكن هناك أي إشارة لهذا النذير الخطير، وبعد أن وقَّع جيتس الاتفاقية بأعصاب باردة، التفت إلى نائب الرئيس التنفيذي، سـتيف بالمر، وقال له بلا مبالاة: «حسـنًا يـا سـتيف، نسـتطيع الآن أن نبـدأ العمل». وعلى وجـه العموم كان جيتس يزدهر تحت ضغط المواعيد النهائية، غير أن هذا العقد كان يتطلب من ميكروسـوفت تسـليم نظام تشـغيل جاهز للعمل في غضون ثلاثة شهور، والشركة التي أُطلقت على أساس وعد سابق لأوانه لشركة ميتز بتسـليمها نسـخة عن لغة بيسـيك لتشـغيل حاسـوب ألتير، تعهدت الآن تعهدًا غير مشـفوع بالمبالاة لمؤسسة آي.بي.إم بالتسليم الفوري لمنتج لم تُصمِّمه حتى الآن.

ومن حسن الطالع، فإن شركة تدعى سياتل كمبيوتر برودكتس، تقع على بعد عشرين دقيقة من مقر ميكروسوفت، قد طوَّرت فعلًا نظام تشغيل لأجهزة الحاسوب التي تستعمل رقاقة إنتل (8086)؛ لقد عدت سـياتل كمبيوتر نظامها تجربة: (نظام التشـغيل دوس (Q-DOS)). كان جيتس يعلم أن كيو-دوس الذي كان يعرف رسـميًّا باسـم (86-دوس)، يمكن تكييفه لتشغيل الماكنـة الجديدة لشـركة آي.بي.إم وسـتكون طريقـة مختصرة مخيفة، وبعد الاتصال بشـركة سـياتل كمبيوتـر، تفاوض بول ألين بشـأن صفقة تدفع ميكروسـوفت بموجبهـا مبلغ (25,000) دولار لقـاء ترخيـص النظام لمسـتخدمين نهائيين لم يكشـف النقاب عنهم. (لم يكن مسـموحًا

لميكروسوفت بكشف النقاب لأي جهة عن علاقتها بمشروع آي.بي.إم). وفي السنة اللاحقة وقبل أسبوعين من طرح آي.بي.إم لحاسوبها الشخصي، اشترت ميكروسوفت الحقوق الفكرية والمادية المتعلقة بنظام (86-دوس) جميعها من سياتل كمبيوتر لقاء (50,000) دولار (كانت الصفقة جيدة جدًّا بحيث لا تصدق: قدَّمت سياتل كمبيوتر لاحقًا قضية في المحكمة ضد ميكروسوفت طالبة مزيدًا من التعويض، وتلقت نحوًا من مليون دولار في تسوية خارج المحكمة).

بالرغم من أن الحاسوب الشخصي الذي ستطرحه آي.بي.إم ظل طي الكتمان، إلا أن طرحه للجمهور يوم (12) أغسطس/ آب من عام (1981م) في فندق والدورف- أستوريا في نيويورك جرى في جو من البذخ؛ لقد شكل طرحه نجاحًا تجاريًّا وتكنولوجيًّا مباشرًا؛ في السنة الأولى ما يزيد على (200,000) مشترٍ دفعوا (1,235) دولارًا لشراء نموذج الحاسوب الشخصي لشركة آي.بي.إم بوحدة كاسيت، أو (2,235) دولارًا للنسخة بمحرك الأقراص، وبما أن كل آلة كانت تشغل بنظام تشغيل إم.إس.-دوس، فقد تلقت ميكروسوفت (200,000) دولار من آي.بي.إم بوصفها عوائد.

لقد أثبت البند في اتفاقية ترخيص آي.بي.إم الذي ترك ملكية إم.إس.-دوس في يد ميكروسوفت أنه كان أمرًا حاسمًا، ولأن آي.بي.إم اختارت استعمال أجزاء من مصنعين آخرين بدلًا من تصميم معداتها بنفسها، فقد استُنسخ حاسوبها الشخصي بسهولة من قبل الشركات الناشئة، وبالطريقة نفسها التي حل فيها تي.آر.أس-(80) محل ألتير بوصفه رائدًا للسوق معترفًا به، وتجاوز الحاسوب الشخصي لشركة آي.بي.إم جهاز تي.آر.أس-(80)، فإن الأجهزة المستنسخة عن الحاسوب الشخصي لشركة آي.بي.إم ذات الأسعار المنخفضة استحوذت على حصة آي.بي.إم من السوق، أما الرائد الباكر من بين صانعي أجهزة الحاسوب المستنسخة فكان شركة كومباك كومبيوتر كوربوريشن التي حققت مبيعات بمبلغ (100) مليون دولار في عام (1983م)، وهي السنة نفسها التي أدخلت فيها حاسوبها الشخصي، وفي الوقت الذي ألحقت فيه أجهزة الحاسوب المستنسخة الأذى بشركة آي.بي.إم، فقد شكلت نعمة بالنسبة إلى مايكروسوفت، وكان من المفترض أن تكون الحواسيب المستنسخة (متوافقة) مع أجهزة الحاسوب الشخصية لشركة آي.بي.إم، وأن إم.إس-دوس تكون عونًا في تحقيق ذلك.

في أحد الأمور، أساء جيتس قراءة مستقبل عمله؛ لقد افترض دائمًا بأن ميكروسوفت ستبقى تعمل حصريًّا في ميدان لغات الحاسوب والتطبيقات أو البرمجيات المتخصصة، أكثر من أنظمة التشغيل، غير أنه بعد أن أطلقت آي.بي.إم حاسوبها الشخصي، تداعى صانعو الأجهزة المستنسخة من أنحاء العالم أجمع لإجراء مفاوضات بشأن حقوق تركيب إم.إس-دوس في آلاتهم، واستجاب جيتس من فوره؛ أولًا، عن طريق إيجاد قوة بيع عالمية للمساعدة على ضمان أن تصبح إم.إس.-دوس المعيار الدولي. (منذ أوائل الثمانينيات كانت مبيعات ميكروسوفت في البلدان خارج الولايات المتحدة وكندا تشكل ثلثي مبيعات العالم). وثانيًا، وضع أسعارًا منخفضة لنظام إم.إس-دوس من أجل تركيبه بوصفه قطعة من المعدات الأصلية. وثالثًا، في بيئة تصبح فيها المنتجات قديمة فعليًّا لحظة تركيبها، فإن جيتس لم يتوقف للاستمتاع بالنجاح الذي حققته النسخة الأولى من إم.إس.-دوس، وبمجرد أن أُعلن عن الحاسوب الشخصي لشركة آي.بي.إم، كانت ميكروسوفت قد بدأت العمل على النسخة الثانية، ونتيجة لذلك وجدت ميكروسوفت نفسها في سوق يتبع كله لها تقريبًا، وفيما أصبحت برامج جيتس هي المعيار، وفَّرت شركته على نحو ثابت برامج التشغيل (80) بالمئة تقريبًا من أجهزة الحاسوب الشخصية التي تباع سنويًّا، وقفزت مبيعات الشركة من (16) مليون دولار في عام (1981م) إلى (97) مليون دولار في عام (1984م).

في أثناء النمو المثير للشركة في أوائل الثمانينيات، تمكن جيتس وألين من السيطرة على كل جزء من ميكروسوفت، واستذكر جيتس في عام (1995م) قائلًا: «في البداية، كانت إدارتنا فضفاضة جدًّا، وكنا؛ بول وأنا، نتشارك في اتخاذ كل قرار». وعندما غادر بول ألين الشركة حين أثبت التشخيص إصابته بسرطان الغدد الليمفاوية في عام (1983م)، كان جيتس مجبرًا على القيام بمسؤوليات أكبر من ذي قبل، وحيث كان من الصعب عليه تفويض سلطاته، فقد استمر في فرض نظام ميكروسوفت الصارم؛ إذ كان في غالب الأحيان يجلس على مقعده من الساعة (9:30) صباحًا وحتى منتصف الليل، معتمدًا على توصيلات البيتزا والمشروبات المحتوية على الكافيين، وكما كتب جيتس في مذكرات باكرة نقلها عنه كاتبا سيرته الذاتية ستيفين مينز وبول أندروز: «تتوقع ميكروسوفت من موظفيها مستوًى من التفاني أعلى من معظم الشركات؛ ولذلك إذا ما اضطررت، بسبب موعد نهائي أو نقاش أو شيء من العمل المهم، أن تعمل وقتًا إضافيًّا في بعض الأسابيع، فإن ذلك ببساطة جزء من العمل».

كانت الشكوى التي غالبًا ما تسمع في ميكروسوفت أن جيتس ببساطة لا يعين ما يكفي من الأشخاص للقيام بعبء العمل، وكان ذلك يظهر وكأنه نجح نتيجة للتحدي البطولي الذي ينطوي على القيام بعمل كبير جدًّا في وقت قصير جدًّا؛ لقد كان مثل هذا الالتزام ضروريًّا؛ لأن مجموعات منتجات البرمجيات كانت تدور بوتيرة أسرع، وفيما كانت ميكروسوفت تحقق الأرباح، لم يكن هنالك أي ضمان بأن نموها سيستمر؛ لقد تحدى نمو الشركة السريع أساليب التخطيط المعيارية، فيما أضفت التحولات التكنولوجية جوًّا من الضبابية على التوقعات الموثوقة.

في منتصف الثمانينيات كان باستطاعة أجهزة حاسوب سطح المكتب أن تقوم بالمهام نفسها وبالسرعة نفسها، بل وبوتيرة أسرع من أجهزة الحاسوب التي كانت تَشْغَلُ غرفًا كاملة في عقود سابقة، وفي الجيل اللاحق كان باستطاعة أجهزة الحاسوب أن تتلاءم مع حضن الإنسان؛ راقب جيتس عشرات الشركات الناشئة وهي تتهاوى على جانب الطريق بعد أن أخفقت في متابعة منتجات أحدثت اختراقات ناجحة، إضافة إلى أن المديرين الذين لم يستطيعوا المحافظة على النمو المذهل في شركاتهم غالبًا ما يُلقَون من السفينة إلى البحر، وكان أحد منافسي جيتس -وأحد معارفه- وهو ستيف جوبس الذي صمم آبل لصالح شركة حاسوب رئيسة؛ لقد طورت آبل معداتها وبرامج تشغيلها الخاصة بها التي كانت تُعَدُّ عمومًا أسهل استعمالًا من منتجات ميكروسوفت، وبما أن آبل لم تسمح بترخيص التكنولوجيا التابعة لها من قبل صانعي الأجهزة المستنسخة، كان من الصعب عليها الحصول على حضور أوسع، وأجبر جوبس على ترك موقعه في عام (1985م) بعد أن فقدت الشركة مركزها لصالح أجهزة الحاسوب الشخصية التي تحاكي منتج آي.بي.إم، والتي تعمل بأنظمة تشغيل من إنتاج ميكروسوفت.

لم يكن ممكنًا الإطاحة ببيل جيتس؛ لقد حصل على (53) بالمئة من أسهم ميكروسوفت عند إدراجها بوصفها شركة في عام (1981م)، وتمكن من النضوج مع الشركة، وفي عام (1986م) عندما بلغت ميكروسوفت العاشرة من عمرها، كانت تضم (1,500) موظف، وتحقق مبيعات بمبلغ (200) مليون دولار، وعندما بلغ جيتس الثلاثين من عمره، كان يحب ركوب السيارات السريعة، لكنه لم يُلْقِ بالًا للإغراءات التي تنطوي عليها الثروة؛ إذ بدلًا من ذلك كان يأكل

الوجبات السريعة عند العشاء، ويحجز أرخص المقاعد في رحلات الطيران، وكان يوصف آنذاك بأنه: «أغنى أعزب في العالم»، فقد أفنى جيتس حياته من أجل ميكروسوفت.

الثورة هنا وهي سوفت

استمرت ميكروسوفت في النمو في منتصف الثمانينيات، وعمل جيتس بنصيحة المتخصصين في التنظيمات التجارية، وقرر تقسيم شركته إلى مجموعات إنتاجية، وفيما عيَّن جيتس مديرين مهنيين، أصر على أن يكون كل واحد منهم ضليعًا في النواحي الفنية للمنتج، وكانت الشركة تنمو ويتعين عليه توظيف الآلاف من الأشخاص؛ مجرد أشخاص يتمتعون بذكاء عادي، بحسب الممارسات التوظيفية لشركة ميكروسوفت، وظل جيتس يتمتع بالنشاط في ميدان التخطيط والإستراتيجية الإنتاجية، وواكب التقدم الذي كان يحدث في المشاريع المقررة، فضلًا على أنه تحول أكثر فأكثر إلى شخصية عامة وخطيب مفوَّه وديبلوماسي اقتصادي.

وبما أنه كان يتوفر على إمكانات تنافسية غير عادية، فإنه لم يكن قانعًا بمجرد التمتع بهيمنة ميكروسوفت في سوق البرامج التشغيلية لأجهزة الحاسوب الشخصية؛ كان لا يزال يخطط للحصول على حصة ضخمة من برمجيات التطبيقات والحزم المكيفة لتلائم احتياجات عامة، مثل المحاسبة، ومعالجة الكلمات ومراقبة مخزون البضائع، وكما قال جيتس في عام (1980م): «الثورة هنا، وهي سوفت». في عام (1984م)، وبوصفها تندرج من سياق عملية إعادة هيكلة ميكروسوفت، أنشأ أقسامًا منفصلة لتطوير برمجيات أنظمة التشغيل (مثل إم.إس.-دوس وخليفاتها) وبرمجيات التطبيقات، وكانت تسمى (مجموعة البرامج) و(مجموعة التطبيقات والمحتوى) على التعاقب.

عام (1982م)، طرحت شركة لوتس ديفيلوبمنت كوربوريشن أول برنامج لجدول معطيات الحاسوب الرائجة، الذي كان يدعى (1-2-3)، ومكن مستعمليه من القيام بعمليات محاسبة عالية المستوى من خلال الحاسوب، ونظرًا إلى نجاحه الباهر، فقد كان مسؤولًا عن إقناع الشركات الصغيرة بشراء أول أجهزة حاسوب شخصية تمتلكها، وبعد ذلك بوقت قصير،

شـكَّل جيتـس فريقًـا ممتازًا مـن مطوري البرمجيـات، وأوكل إليهم مهمة تصميـم رزمة جدول لهزيمة ذلك الذي طورته لوتـس ديفيلوبمنت، وفي عام (1985م) طرحت ميكروسـوفت إكسيل (1,0) الـذي اسـتُعمل في بدايـة الأمر من قبل أجهزة حاسـوب ماكينتوش، وكان لدى الشـركة الفرصة لتحسـين المنتج قبل طرح النسـخة التي تحاكي آي.بي.إم، (2,0)، في عام (1988م)؛ أطلـق عليهـا أحد النقاد (... عملًا فنيًّا)؛ لقد رسـخت نفسـها في سـوق الجـداول الإلكترونية، وكانت عونًا لآخر نظام تشغيل طرحته ميكروسوفت، وهو وندوز.

فيمـا طرحـت مجموعـة التطبيقـات والمحتـوى رزم برمجيـات أخـرى، بما في ذلـك برنامج معالجـة الكلمـات مايكروسـوفت وورد، حافظت مجموعـة البرامج على المنتج الأساسـي: نظام تشـغيل الحاسـوب الشـخصي لشـركة آي.بي.إم؛ حيث جرى تحديث إم.إس.-دوس وتحسينه سنة فسنةً أو بفواصل زمنية قريبة من ذلك، وفي نهاية المطاف كان لا بد من استبداله بمفهوم جديد، وفي أسلوب مختلف عن ممارسات الشركة الباكرة في تطوير البرامج في غضون شهور، أمضت ميكروسـوفت سـبع سـنين تقريبًا في تطوير جهاز ليحل محل إم.إس.-دوس الذي سمي (وندوز)، ولم يكـن دافـع إنتـاج وندوز مبنيًّا علـى حاجات ماديـة، وذلك بالنظر إلـى أن منتج إم.إس.-دوس كان مربحًا جدًّا وواسع الاستعمال، غير أن جيتس أراد أن يبتكر نموذجًا جديدًا لشركة آي.بي.إم وأجهزة الحاسوب الشخصية التي تحاكي آي.بي.إم، وقد قال في هذا الشأن: «الهدف هو ممارسة مزيد من الضغط؛ وذلك بجعل وندوز مقياسًا أقوى مما كان عليه دوس».

عـن طريـق تصميم نظام تشـغيل جديـد، كانت ميكروسـوفت تحـاول إعادة اخـتراع نظام ماكينتوش التابـع لبرنامـج أبل وتحسـينه، وهو نظـام يعتمد كثيرًا على الرسـومات لكنه سـهل الفهم، وطرح وندوز لأول مرة في عام (1987م)، لكنه لم يكن شعبيًّا، وعندما طرحت النسخة المعدة لأجهزة الحاسوب المتوافقة مع آي.بي.إم في السنة اللاحقة، كانت الاستجابة لها أفضل بقليـل، وكانت الأسـباب في واقع الأمر تتشـابك مع تفكير جيتـس طويل الأمـد؛ حيث كان هدفه النموذجـي أن تبقـى برمجياته متقدمـة أكثر من المعدات المعاصرة؛ لأنـه كان يعلم أن الآلات لا بد لها وأن تلحق بالركب. كانت وندوز تعمل على نحو أفضل عندما يكون خلفها جهاز حاسـوب قـوي، لكـن جيتـس وجـد أن آي.بي.إم لم تكن نشـطة بشـأن إطلاق نماذج أكثر قـوة، وفي نهاية المطـاف قـادت كومبـاك الجهد عن طريـق ترويج الخطوة اللاحقـة في صناعة الحاسـوب؛ إنه

الجهاز (386)، لقد سلط عدم التوافق بين البرمجيات الجديدة لمايكروسوفت ومعدات آي.بي.إم الضوء على معضلة أعمق؛ بصرف النظر عن النتيجة إن كانت خيرًا أم شرًا، كان مصير مايكروسوفت قد ارتبط بمصير آي.بي.إم؛ لقد علق جيتس ذات مرة على هذا الوضع بقوله: «الأمر يبدو وكأننا مرتبطون بميثاق غليظ أو ما شابه ذلك».

في حقيقة الأمر، كان الارتباط يتحطم، وكانت الشركتان تطوران على نحو مشترك نظام تشغيل يدعى أو.إس./2؛ ليحل محل إم.إس.-دوس، وقد طُرحت النسخة الأولى في عام (1987م)؛ فعندما أدى اشتداد المنافسة إلى إحداث شرخ في الشراكة التعاونية عام (1989م)، حصلت آي.بي.إم على حق رعاية أو.إس./2، وإدخال مزيد من التطوير عليه، غير أن النسخ اللاحقة من أو.إس./2 فشلت في كسر قبضة إم.إس.-دوس، أو قطع الطريق أمام وندوز؛ لقد كانت ميكروسوفت هي التي تضع المعايير لأنظمة التشغيل، بالرغم من جهود آي.بي.إم كان صانعو الأجهزة المستنسخة تواقين لتركيب وندوز المحسنة على آلاتهم، وناضل مطورو البرمجيات لتشغيل برامجهم على وندوز. وبتحديث المعدات سمح النظام لمستعملي أجهزة الحاسوب الشخصية التي تنتجها آي.بي.إم باستعمال الماوس والضغط على الرموز وقائمة الأوامر، بدلًا من استعمال أوامر محفوظة في الذاكرة؛ لقد مكنت القدرات المطورة لوندوز (3,0) في الوصول إلى الذاكرة المستعملين من الاحتفاظ ببرامج عدة مفتوحة في الوقت نفسه، وفي نطاق تقدير سلطتها صرفت ميكروسوفت مبلغ (10) ملايين دولار لطرح رزمة البرمجيات التي يبلغ ثمنها (150) دولارًا في حفل ترويجي باذخ من على مسرح مركز المدينة في مانهاتن، وكما وصفه جيتس: «لقد كان أكثر الاحتفالات بذخًا وشمولًا وتكلفة لإطلاق برمجيات حتى الآن». نظرًا إلى الفتح الذي أحرزته وندوز بصورة أساسية، فقد ارتفعت مبيعات مايكروسوفت من (590,8) مليون دولار في عام (1988م) إلى (1,183) مليار دولار في عام (1990م).

لم يشهد عالم الأعمال شركة تكنولوجيا تمتعت بمثل هذا التأثير منذ أن هيمنت آي.بي.إم بصورة كاملة على السوق بين الخمسينيات والسبعينيات، بعد عام (1986م)، عندما انتقلت ميكروسوفت إلى مقر جديد في حديقة في ريدموند، واشنطن، كانت تسمى غالبًا (الخضراء الكبرى)، في إشارة إلى ما افترضته بأنه عباءة لبست ذات يوم من قبل (الزرقاء الكبرى) وهو اللقب الذي يطلق على آي.بي.إم.

تحقيق الهيمنة في السوق، ولكن إلى متى؟

(هل يستطيع أحد أن يوقف بيل جيتس؟)، هذا هو السؤال الذي طرحته مجلة فوربس في عام (1991م)، عندما تخطت القيمة السوقية لأسهم الشركة قيمة أسهم جنرال موتورز، ويبدو أن الجواب كان لا، وأضافت فوربس: «في السنوات العديدة السابقة، كان جيتس قد عزز سيطرته على جزء حيوي من قطاع أجهزة حاسوب سطح المكتب، وهو نظام التشغيل الخاص بالأجهزة المتوافقة مع آي.بي.إم، بحيث أصبح يتمتع بحضور مسيطر في ميدان ذي صلة، وهو برمجيات التطبيقات». والقوة الوحيدة التي تملك من السلطة بحيث توقف ميكروسوفت ربما كانت الحكومة الفيدرالية. وكما حدث بالضبط عندما أخضعت ستاندرد أويل ذات القوة الفائقة بقيادة روكفلر للمراقبة في سلسلة من التحقيقات المناهضة للاحتكارات، فإن ميكروسوفت أصبحت هدفًا للاستقصاء بسبب ممارساتها التجارية.

كانت ميكروسوفت تتمتع بالاحترام من قبل المنخرطين في الصناعة التي تنتمي إليها، ولكنها في غالب الأحيان كانت تُعَدُّ شركة مثيرة للجدل، وكانت تتهم من قبل مطوري برمجيات التطبيقات بأنها تسرب أخبار المنتجات التي ستطرح في السوق قريبًا إلى الصحافة؛ وذلك بهدف قتل حماس الحزم المنافسة والإضرار بمبيعاتها، إضافة إلى أنهم ألمحوا إلى أن مطوري تطبيقات ميكروسوفت قد أفادوا من المعطيات الخاصة بما كان يجري في منابر العمليات، وهي تهمة نفتها الشركة تمامًا، وتركز التحقيق الذي بدأته هيئة التجارة الفيدرالية في عام (1990م) على سياسة ميكروسوفت في إجبار الحاصلين على الرخص على دفع عوائد عن كل آلة كانوا ينتجونها، سواء أكانت تحتوي على إم.إس.-دوس أم لا.

كان جيتس متأكدًا من أن شركته ستخرج من هذه القضية من دون أن يمسها أي شيء، وقال في عام (1991م): «سينتهي هذا الأمر من دون أي مشكلة». بعد تحقيق دام ثلاثين شهرًا، وصلت هيئة التجارة الفيدرالية إلى طريق مسدود، صوتان مقابل صوتين، بشأن إذا ما كان يتعين القيام بإجراء قضائي، وفي خطوة غير مسبوقة تولت وحدة مكافحة الاحتكارات في وزارة العدل التحقيق في الأمر، وكانت الوزارة تبحث في عدد من الاحتمالات كانت ستتضمن تدمير

إمبراطورية جيتس، وفي نهاية المطاف تراجعت الحكومة عن توريط ميكروسوفت في معركة كاملة الأركان، وبدلًا من محاولة تفكيك المؤسسة العملاقة، قررت وحدة مكافحة الاحتكارات ترك ميكروسوفت من دون مساس، ولكنها أجبرتها على إنهاء ممارساتها الجدلية في منح التراخيص.

فيما كانت ميكروسوفت تنمو في الحجم والإمكانات، قرر جيتس تغيير أسلوبه؛ فالمدير الذي كان ذات يوم يسيطر على كل صغيرة وكبيرة في الشركة أصبح الآن أقل هيمنة؛ قال في هذا الشأن: «حسنًا، في البداية لم أكن أسمح لأي شخص بأن يقوم بالكتابة والترميز... لقد تغير هذا». وبدلًا من ذلك، أخذ يركز على مراقبة المشاريع المهمة، ويلعب دور كبير الإستراتيجيين، ويراقب بدقة العدد المتنامي من المشاريع في شركته المزدهرة، وبطرح وندوز (95) عام (1995م) دخلت ميكروسوفت مجال توفير الدخول إلى الإنترنت، وفي وقت باكر من عام (1996م) أنشأت شبكة تلفاز بالتعاون مع إن.بي.سي، كانت تدعى إم.إس.-إن.بي.سي، ووجد جيتس وقتًا ليؤلف كتابًا بعنوان **طريق المستقبل**، ضمنه رؤيته للاحتمالات التكنولوجية.

فيما ارتفعت أسعار أسهم ميكروسوفت لتصبح من بين أكثر الأسهم اشتعالًا في البورصة، قفزت قيمة حصة جيتس إلى (18) مليار دولار في عام (1996م)، ومع ذلك بقي راتبه منخفضًا نسبيًّا: فقط (275,000) دولار وعلاوات بقيمة (128,000) دولار في عام (1994م).

تتلقى ميكروسوفت الدعم جزئيًّا من واقعية قائدها المستمرة، وفي الوقت الذي يبدو فيه واثقًا من دون هوادة، إلا أن جيتس يمتلك القدرة على تقويم المواقف من النواحي جميعها، وأبلغ مجلة فوربس أساب (Forbes ASAP): «لقد قمنا ببعض العمل الجيد، لكن هذه المنتجات كلها ستصبح مهجورة بسرعة... سيمر عدد محدود من السنين، لا أدري كم يبلغ عددها، قبل أن تحل نهايتنا».

جيتس ينضم إلى الشبكة العنكبوتية

ظلت ميكروسوفت لبضع سنين تراقب عن كثب اجتياح الإنترنت للعالم، ولكن عندما بدأ ملايين الأمريكيين استعمال أجهزة حواسيبهم الشخصية وسائل للاتصال، قررت ميكروسوفت دخول المعترك.

في أوائل عام (1995م)، طرحت الشركة خدمة الدخول الخاصة بها، وهي شبكة ميكروسوفت، وذلك في منافسة مع أمريكا أون لاين، وكانت وندوز (95) التي طرحت في شهر أغسطس/ آب من ذلك العام، تنطوي على عناصر جعلت من السهل على مستعمليها الانضمام إلى شبكات الحاسوب المتفاعلة، لاسيما شبكة ميكروسوفت، وحتى أكثر من هذا، فقد كانت وندوز (95) مصممة للتكيف مع النسخ المستقبلية التي تسمح لأجهزة الحاسوب الشخصية بإرسال المواد السمعية والبصرية واستقبالها، وبالنسبة إلى جيتس، كان العالم التفاعلي على هذا النحو –إنه عالم– ولن تؤدي خطوة واحدة إلى دفعه إلى الأمام أو النجاح في استغلاله.

في شهر ديسمبر/ كانون الأول من عام (1995م)، اتفقت ميكروسوفت وجنرال إليكتريك (الشركة الأم لشبكة إن.بي.سي) على التعاون لتشغيل شبكة إخبارية، تسمى إم.إس.–إن.بي.سي؛ شبكة الكابلات التلفازية التي بدأت عملها في شهر يوليو/ تموز من عام (1996م)، ستتقاسم البرامج مع شبكة ميكروسوفت لأجهزة الحاسوب، وكانت الفكرة أن الجمهور المشاهد يستطيع الحصول على الأخبار من التلفاز أو من جهاز الحاسوب أو من كليهما في الوقت نفسه.

لم ينظر بيل جيتس وجاك ويلش؛ الرئيس التنفيذي لشركة جنرال إليكتريك، إلى الشراكة على أنها أكثر من خطوة أولى من كلا الطرفين

نحـــو تطوير أجهزة إعلامية جديدة كليًّا؛ وقـــال ويلش في هذا الصدد: «سيُنفَّذ العمل على نحو مختلف، وســـينفذ التوزيع بصورة مختلفة، وأي طـــرف أفضل لمحاولة القيام بهذا العمل مـــن الشركة التي قامت بجهد لتغيير العالم أكثر من أي طرف آخر؟».

في غضون عام واحد، نقل جيتس ميكروسوفت من الهوامش إلى مقدمة الثـــورة التفاعلية، وفجأة كان في التلفاز، وهي حقيقة لم تغفل عنها فطنة جيه لينو الذي بدأ أحد مشـــاهده المسرحية ذات الممثل الواحد بالتعليق الآتي: «أنـــا مقدم عرض هذه الليلة عـــلى إن.بي.سي... والذي يعني أنه الآن متوافق مع بيل».

obeikandl.com